

انفرادات حفص عن القراء السبع من طريق الشاطبية

دراسة بلاغية نحوية صرفية صوتية

Singularities of "Hafs" from the Seven Readers According to "El-Chatibia"
Rhetoric, Grammar, morphological, Phonetic Studyد. عبد العزيز جودي¹

المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار سطيف - الجزائر

Abdelaziz8djoudi@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/11/30 القبول 2022/02/15 النشر على الخط 2022/06/05
Received 30/11/2020 Accepted 15/02/2022 Published online 05/06/2022

ملخص:

يلاحظ القارئ برواية حفص عن عاصم أنها تنفرد عن باقي القراءات السبع في كلمات فرشية كثيرة، بعضها يرجع إلى البلاغة، وبعضها يرجع إلى النحو، والبعض الآخر يرجع إلى قضايا صوتية كالإبدال والإسكان والزيادة والنقصان. وقد بلغت هذه الانفرادات حسب إحصائي - بعد ضمّ النظير إلى نظيره- ثمان وثلاثين 38 انفراداً، عشر منها (10) تتعلق بالبلاغة، وأربع عشرة (14) انفراداً تتعلق بالنحو، وأربع عشرة (14) انفراداً ترتبط بالمسائل الصرفية والصوتية والأدائية. فجاء هذا المقال لدراسة هذه الانفرادات دراسة لغوية، مبينا المزايا البلاغية والنحوية والصوتية لهذه الانفرادات ومؤكدا عمليا على أن اختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وإثراء وليس اختلاف تضاد، وليبيان المميزات اللغوية والنكات البلاغية والتوجيهات النحوية لكل انفراد على حدة، مع الإشارة في الغالب إلى قراءة الجمهور وتوجيهها لإدراك وجه انفراد حفص عنهم.

الكلمات المفتاحية: انفرادات - حفص — بلاغة - نحو - صرف - أصوات

Abstract

The reader according to the narration of Hafs to Imam Asim notes that it is unique from the rest of the seven recitations in many quranic words, some of which are due to rhetoric, others refer to grammar, others refer to phonological issues such as replacement, diacritics, consonants increase and decrease.

According to my statistics - after gathering similar cases - these distinctive words reached thirty-eight 38 singularities, ten of which (10) relate to rhetoric, fourteen (14) related to grammar, and fourteen (14) related to morphology, sound and performance issues. So this article came to study these singularities linguistically, indicating the rhetorical, grammatical and phonological advantages of these singularities and practically emphasizing that the difference in readings is rather a difference in diversity and enrichment and not a difference in contrast, and to demonstrate linguistic features, rhetorical aspects and grammatical directives for each singularity, with reference mostly to public reading, explaining it to realize the distinction of Hafs separately from them.

Keywords: singularities -Hafs -rhetoric – grammar – morphology- phonetics

مقدمة

يعدّ علم القراءات من العلوم التي عرفت انتعاشاً كبيراً في عصرنا الحالي، لعلّ من أشهر الروايات المقرّوء بها في العالم الإسلامي رواية حفص عن عاصم، وقراءة عاصم من القراءات السبع التي اشتهرت في الآفاق، ووقع على تواترها الاتفاق، ويلاحظ القارئ بهذه الرواية أنّها تنفرد عن باقي القراءات السبع في كلمات فرشية كثيرة، فنظرت في هذه الانفرادات فوجدت أنّ بعضها يرجع إلى البلاغة، وأنّ بعضها يرجع إلى النحو، والبعض الآخر يرجع إلى قضايا صوتية كالإبدال والإسكان والزيادة والنقصان.

فرايت أن أجمع هذه الانفرادات، ثمّ أصنّفها حسب الفنّ الذي يمكن إلحاقها به في توجيهها، وصولاً إلى دراسة هذه الانفرادات دراسة لغوية مبينة المزايا البلاغية والنحوية والصوتية لهذه الانفرادات للتأكيد عملياً على أن اختلاف القراءات إنّما هو اختلاف تنوع وإثراء وليس اختلاف تضاد، ولبيان المميزات اللغوية والنكات البلاغية والتوجيهات النحوية لكل انفراد على حدة، مع الإشارة في الغالب إلى قراءة الجمهور وتوجيهها لإدراك وجه انفراد حفص عنهم.

كما اقتضت طبيعة البحث تقسيم البحث حسب طبيعة الانفرادات، فيكون عندنا تمهيد وثلاث مطالب وخاتمة.

تمهيد: نبذة وجيزة عن ترجمة حفص بن سليمان

هو حفص بن سليمان بن المغيرة، الأسديّ بالولاء، الكوفيّ البزاز، أبو عُمر، ويُقال: حفص بن أبي داود، ويُعرف بِحُفَيف، كان مولده سنة 90هـ، ووفاته سنة 180هـ.

المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم، فهو ربيه وابن زوجته، ويقيم معه في دار واحدة. ولهذا فقد قرأ عليه ختمات كثيرة، وينتهي سنده في القراءة عليه إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد رُوِيَ عن حفص أنّه قال: قلتُ لعاصم: أبو بكر "أي شعبة" يخالفني؟ فقال: أقرأئك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السُّلَميّ عن عليّ بن أبي طالب، وأقرأئك بما أقرأني زُرّ بن حُبَيْش عن عبد الله بن مسعود.¹

وقد وثّقه في القراءة كثير من علماء الجرح، فقد قال عنه يحيى بن معين: "الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص. وقال ابن المنادي: كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهرًا، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف، التي قرأ بها على عاصم".²

ولكنّ الشاطبي قدّم أبا بكر شعبة على حفص في الرواية عن عاصم بقوله:

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلًا

غير أنّه أكّد على إتقان حفص لرواية عاصم بقوله:

¹ يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية

الطبعة 1، 1351هـ، ج1، ص 254.

² يُنظر: النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ص

وقال محمد بن سعد العوفي عن أبيه: حدثنا حفص بن سليمان، لو رأيته لقرت عيناك، فهما وعلمًا.² ولكن بعض علماء الجرح والتعديل يطعن في حفظه للحديث بخلاف حفظه للقراءة، ولهذا نجد الذهبي يفصل في حفظه بقوله: "أما في القراءة فتثبت ضابط لها، بخلاف حاله في الحديث، وقد عاش تسعين سنة."³

فلم يكن حفص بن سليمان متقناً لعلم رواية الحديث كإتقانه للقرآن وحروفه، ولعلّ السبب في ذلك هو استغراق أكثر وقته في القراءة والإقراء، وفي هذا يقول الإمام الذهبي: "وما زال في كلّ وقت يكون العالم إماماً في فن، مُقَصِّراً في فنون، وكذلك كان صاحبه (أي: صاحب عاصم) حفص بن سليمان، ثبتاً في القراءة، واهياً في الحديث، وكان الأعمش بخلافه: كان ثبتاً في الحديث، ليناً في الحروف."⁴

وبالنسبة لانفرادات حفص روى ابن مجاهد أنّ بينه وبين أبي بكر [بن عياش] من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرين حرفاً في المشهور عنهما، وذكر حفص أنّه لم يخالف عاصماً في شيء من قراءته إلا في حرف الروم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ الروم: 54، قرأه بالضم، وقرأه عاصم بالفتح.⁵ وما يهمنا في هذا البحث هو دراسة انفرادات حفص عن القراء السبع من الناحية اللغوية وبيان مزاياها البلاغية والنحوية والصوتية.

المطلب الأول: انفرادات حفص عن عاصم المتعلقة بالبلاغة

بعد تمحيص انفرادات حفص من طريق الشاطبية، ظهر لي أنها تختلف عن قراءة الجمهور في نكات بلاغية ترجع إلى فنّ بلاغي مشهور يسمّى الالتفات، ويندرج تحته أنواع ستة حسب طبيعة الانتقال من الغائب والمتكلم والمخاطب، وتفصيل هذه النكات في مواضعها كالآتي:

1- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران: ٥٧، قرأ حفص فيوفيههم بالياء، وقرأ الباقون فنوفيههم بالنون⁶، وفي هذا التفات من التكلم بضمير العظمة "النون" إلى ضمير

¹ الشاطبية (حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع): القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، تحقيق محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م، ص3، البيت 35-36.

² يُنظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد الفضاعي الكلبي المزري، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400 - 1980، ج7، ص12.

³ يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، ص84.

⁴ يُنظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م، ج5، ص260.

⁵ يُنظر: صفحات في علوم القراءات: أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 351.

⁶ يُنظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص65.

الغيبة " الياء"، وذلك على سبيل الالتفات والخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة للتنوع في الفصاحة.¹ والنكتة البلاغية في قراءة الجمهور أنّ الله جل وعز أخبر عن نفسه عز وجل بنون المعظم نفسه، فنوفيههم إلى نون العظمة تنبيهها على عظمة مفعول هذا الفاعل إذ العظيم يعطي عظيما،² وهو مناسب لسياق التكلم في الآية السابقة لها تماما: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ آل عمران: ٥٦، حيث قال فأعذبهم عذابا شديدا ولم يقل فيعذبهم³، وأمّا التوجيه البلاغي لانفراد حفص عن عاصم في هذا الموضع "فَيُؤَقِّبُهُمْ"، لأنّ ذكر الله - سبحانه - قد تقدّم قبلها بآيتين بمقام الغيبة في قوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَبِيٍّ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيْنَا﴾ آل عمران: ٥٥، فحمل هذا الموضع كذلك على لفظ الغيبة لتقدّم هذا الذكر.⁴ وكذلك لأنه تعالى قال في ختام هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران: ٥٧، فعاد إلى مقام الغيبة.⁵

2- في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ آل عمران: ٨٣

انفرد حفص بقراءة ﴿وَالِيهِ يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيب، والباقون بقاء الخطاب.⁶ فقراءة الجمهور ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالياء، على أنّ هذه الآية فيها مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم، بدلالة قوله تعالى بعد ذلك: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران/ 84]، والتقدير: قل لهم: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران/ 83] ليكون "ترجعون" مثل "تبغون" في أنّه خطاب⁷، ومّا يزيد قراءة التاء تأكيدا في "ترجعون" أنّهم كانوا منكبين للبعث، ولهذا فهو خطاب لأهل الكتاب جار على طريقة الخطاب في قوله آنفا: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ﴾ [آل عمران: 80].⁸ وانفرد حفص بقراءته بالياء: ﴿وَالِيهِ يَرْجَعُونَ﴾، على تقدير: قل لهم: أفغير دين الله ييغون،؟! فهذا: لأهمّ غيب فجاء وإليه يرجعون

¹ يُنظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 2005-1420 هـ، ج3، ص 181.

² يُنظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج3، ص 262.

³ يُنظر: حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1402 - 1982، ص 164.

⁴ يُنظر: الحجة للقراء السبعة: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، دار المأمون للتراث - دمشق، ط2، 1413 هـ - 1993 م، ج3، ص 45.

⁵ يُنظر: الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401، ص 110.

⁶ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، مكتبة السوادى للتوزيع، ط4، 1412 هـ - 1992 م، ص 237.

⁷ يُنظر: شرح الهداية: أبو العباس أحمد بن عمار المهدي، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1415 - 1995، ص 229.

⁸ يُنظر: التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 3، ص 300.

على لفظ الغيبة، والنكتة البلاغية فيه هي الوعيد، أي: أيعون غير دين الله، ويزيغون عن دينه مع أن مرجعهم إليه فيجازيهم على رفضهم له، وأخذهم ما سواه.¹ وكذلك لأن الباغين هم المتولون، والراجعون جميع الناس.²

3- في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١٥٧) آل عمران: ١٥٧.

قرأ الجمهور ﴿خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ بالتاء؛ وانفرد عاصم برواية حفص وحده ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء؛ {يَجْمَعُونَ}.³ ومعنى قراءة الجمهور بالتاء: خير مما تجمعون. أيها المقتولون في سبيل الله، أو المائتون مما تجمعون من أعراض الدنيا التي تتركون القتال في سبيله للاشتغال بها وبجمعها عنه. وأيضاً هو رد للخطاب الذي قبله في قوله: "ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم..."⁴

وأفادتنا انفراد حفص "يجمعون" معنى زائداً، وهو أن مغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم أي الكفار⁵، مما تركوا القتال لجمعه.⁶ وقراءة الجمهور أشدّ مشاكلة للكلام الذي قبلها "سياق الخطاب".⁷

4- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١٥٢) النساء: ١٥٢.

انفرد حفص بقراءة ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء والباقيون بالنون.⁸

فقراءة الجمهور ﴿أُولَٰئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ بنون العظمة على سبيل الالتفات البلاغي من مقام الغيبة "والذين آمنوا بالله" إلى مقام التكلم "نؤتيهم"، وتفسير ذلك أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه مستأنفاً بالواو.⁹

¹ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، 1981 م، ص 170.

² يُنظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جاز الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407، ج1، ص 180.

³ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418، ج2، ص 45.

⁴ يُنظر: الكشف عن علل القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394-1974، ج1، ص 362.

⁵ يُنظر: شرح الهداية، مصدر سابق، ص 236.

⁶ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج3، ص 94. الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 112.

⁷ يُنظر: الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي بن محمد (المعروف بابن أبي مريم)، تحقيق عمر حمدان الكبسي، الجمعية الخيرية للقرآن الكريم الكريم بمكة المكرمة، ط1، 1414-1993، ج1، ص 389.

⁸ يُنظر: التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1404هـ/1984م، ص 74.

⁹ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 97.

وأما حفص عن عاصم فقد انفرد بقراءة "أولئك سوف يؤتيهم أجورهم" بالياء، أي يؤتيهم الله¹، تلويها للخطاب²، ولم يكن يقرأ يقرأ بالياء في هذه السورة غير هذا الحرف، وحجته في ذلك تقدم اسم الله عز وجل في "والذين آمنوا بالله" فجاء الكلام على سنن واحد، لمكان حرف العطف،³ فكان السياق كله للغائب.

5- في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٤٥) يونس: ٤٥

قرأ عاصم في رواية حفص ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ بالياء، وقرأ الباقر بالنون.⁴

فقرأة الجمهور ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ بنون العظمة، فيه انتقال من مقام التكلم "نحشرهم" إلى مقام الغائب "كذبوا بلقاء الله" ولم يقل "بلقاءنا" على سبيل الالتفات البلاغي. فيكون من إخبار الله تعالى عن نفسه تعظيما وتخصيصا.

وأما حفص عن عاصم فقد انفرد بقراءة "ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة" بالياء على مقام الغيبة، وهو موافق لتمام الآية، فجاءت الآية كلها على سنن واحد من مقام الغيبة، وحجة هذه القراءة أنه أراد: يا محمد ﷺ، يوم يحشرهم الله....⁵، وقيل أن المعنى واحد في (نحشرهم ويحشرهم)، فالله الحاشر لا شريك له.⁶

6- في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ يوسف: ١٠٩

قرأ حفص ﴿نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ بالنون وكسر الحاء، والباقر بالياء وفتح الحاء.⁷

في هذه الآية قرأ الجمهور ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ على أنه فعل لما لم يسم فاعله، فيكون في قراءة الجمهور التفات بلاغي من مقام التكلم بنون العظمة "وما أرسلنا" إلى مقام الغيبة "يوحى إليهم" تلويها للخطاب.

وأما حفص عن عاصم فقد انفرد بقراءة "وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً نوحى إليهم"، فقرأه بنون العظمة لأنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه بالنون.⁸، وقد قرأ حفص: نوحى إليهم بالنون وكسر الحاء في جميع القرآن إلا في قوله في عسق: ﴿كَذَلِكَ

¹ يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ، ج2، ص 106.

² يُنظر: أنوار التنزيل، مصدر سابق، ج2، ص 106.

³ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 97.

⁴ يُنظر: كتاب السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، 1400، ص 254.

⁵ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 137.

⁶ يُنظر: معاني القراءات للأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، مركز البحوث في جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

ط1، 1412 هـ - 1991 م، ج1، ص 386.

⁷ يُنظر: البدور الزاهرة، مصدر سابق، ص 199.

⁸ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 198.

يُوحِي إِلَيْكَ [الشورى / 3] فإنه قرأ: يوحى بالياء مكسورة الحاء.¹

فتكون انفرادة حفص هنا بالنون على مقام التكلم، وهو موافق لأول الآية، فجاءت الآية كلها على سنن واحد من مقام التكلم والتوجيه ذاته للموضعين الآتين:

7- في النحل: قرأ حفص نوحى بالنون في الآية 43 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ النحل: ٤٣

8- في الأنبياء: قرأ حفص نوحى بالنون في الآية 7 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ الأنبياء: ٧

9- في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء: ١١٢، قرأ الجمهور ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾

بغير ألف، وقرأ حفص عن عاصم ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم﴾ بالألف.²

فقراءة الجمهور بطرح الألف على الأمر.³ أي مقام الخطاب: قل يا محمد ﷺ: يا رب احكم بالحق⁴ وأما انفرادة حفص بإثبات الألف على الخبر، أي إخبار الله جل وعز عن نبيه صلى الله عليه وآله أنه قال بمقام الغيبة يا رب احكم بالحق، وحجة

ذلك أن الرسل قبله - عليهم السلام - قد دعوا بمثل هذا في قولهم: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف / 89].⁵

10- في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ الفرقان: ١٩،

انفرد حفص بقراءة ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ بالتاء والباقون بالياء.⁶

في هذه الآية قرأ الجمهور "فما يستطيعون صرفاً ولا نصراً" بالياء، والمقصود الشركاء، أي: فما يستطيع الشركاء صرفاً ولا نصراً لكم. فيكون في قراءة الجمهور التفتات بلاغي من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغائب تحقيراً لشأن الشركاء. وأما قراءة حفص بالتاء أي فقد كذبتكم الملائكة بما تقولون أي في قولكم إنهم آلهة⁷، فما تستطيعون أنتم أيها المتخذون الشركاء من دونه صرفاً ولا نصراً، أي: لا يستطيعون صرفاً لعذاب الله ولا نصراً منه لأنفسكم.⁸ وبذلك تكون قراءة حفص للآية كلها على سنن واحد من مقام الخطاب، والله أعلم.

المطلب الثاني: انفرادات حفص عن عاصم المتعلقة بالنحو

انفرد حفص بعدة انفرادات تختلف عن الجمهور في قضايا نحوية تركيبية، بحيث يكون الفرق بين قراءة الجمهور وانفرادته في أوجه

¹ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج5، ص 264.

² يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 303.

³ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 252.

⁴ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 471.

⁵ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج3، ص 189.

⁶ يُنظر: التيسير، مصدر سابق، ص 109.

⁷ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 510.

⁸ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج5، ص 340.

إعرابية للآية، نبسطها كالآتي:

1- قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُرِثَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدَنَّا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ المائدة: ١٠٧

قرأ الجمهور "اسْتَحَقَّ" بضم التاء وكسر الحاء، وقرأ حفص عن عاصم وحده "اسْتَحَقَّ" بفتحهما.¹

فقراءة الجمهور "اسْتَحَقَّ" على جعله فعل ما لم يسم فاعله أو مبني للمفعول²، والمعنى اسْتَحَقَّ عليهم الأوليان وتأويلها الأولى فالأولى والأقرب، قال الفراء: "الأوليان أراد وليّ الموروث يقومان مقام النصرانيين إِذَا اتَّهِمَا أَثَمَّا اختانا"³

وأما انفراد حفص عن عاصم " اسْتَحَقَّ" بفتح التاء، والأوليان على التثنية، والأوليان رفع باستحقاق فقد جعله فعلا لفاعل⁴، أي اسْتَحَقَّ عليهم الأوليان رد الأيمان.

2- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٤

قرأ عاصم في رواية حفص ﴿ قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون {مَعذَرَةٌ} بالرفع.⁵

فتوجيه قراءة الجمهور على قول سيويه أنّها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: موعظتنا معذرة⁶.

وأما قراءة حفص بالنصب: مَعذَرَةٌ، فعلى تقدير:

أ- كونها مفعولا لأجله، كأنه قيل لهم: لم تعظون قوما هذه سيولهم؟ قالوا: نعظهم اعتذارا ومعذرة.⁷

ب- ويمكن أيضا أن يكون مصدرا " مفعولا مطلقا" لفعل محذوف تقديره: نعتذر معذرة، ولهذا قال سيويه: لو قال رجل لرجل معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا لنصب.⁸ ولهذا بَوَّبَ له بقوله (هذا باب ما يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ فِي غَيْرِ الدُّعَاءِ): من ذلك قولك حَمْدًا وَشُكْرًا لَا كُفْرًا وَعَجَبًا وَأَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَرَامَةً.⁹

3- قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ الأنفال: ١٨

اختلف القراء السبعة في هذه الآية على قراءات، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ بفتح الواو وتشديد الهاء {كَيْدِ} بالنصب، وقرأ ابن عامر، وأبو بكر شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي {مُوهِنُ} بالتخفيف والتنوين {كَيْدِ}

¹ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 188.

² يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 238.

³ يُنظر: معاني القرآن، مصدر سابق، ج 1، ص 324.

⁴ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 135.

⁵ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 166.

⁶ الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج 1، ص 320.

⁷ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 166.

⁸ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 4، ص 98.

⁹ الكتاب، مصدر سابق، ج 1، ص 318.

بالنصب. وانفرد عنهم حفص عن عاصم بقراءة {مُوْهِنٌ} بالتخفيف غير منون {كَيْدٌ} بالخفض على الإضافة.¹ والسبب في هذا الخلاف بعد ثبوت الرواية، أنك تقول: وهن الشيء وأوهنته أنا، كما تقول: فرح وأفرحته وخرج وأخرجته، فمن قرأ موهين* كان من أوهن، مثل: مخرج من أخرج أي: جعلته واهنا. وأما: موهين* فهو من: وهنته، كما تقول: خرج وأخرجته، وعرف وعرفته.² وهما لغتان، والتشديد أبلغ وأمدح،³ كما أن التشديد إنما وقع لتكرر الفعل وذلك ما ذكره الله من تثبيت أقدام المؤمنين بالغيث وربطه على قلوبهم وتقليله إياهم في أعينهم عند القتال فذلك منه شيء بعد شيء وحال بعد حال في وقت بعد وقت فكان الأولى بالفعل أن يشدد لتردد هذه الأفعال فكأنه أوقع الوهن بكيد الكافرين مرة بعد مرة فوجب أن يقال موهين لهذه العلة.⁴ وأما بالنسبة للتونين من عدمه، فالحجة لمن نون: أنه أراد الحال أو الاستقبال، فأعمل المصدر، والحجة لمن أضاف: أنه أراد ما ثبت ومضى من الزمان.⁵ وبذلك يكون توجيه انفردة حفص بأن يكون موهين مضافا، و"كيد" مضافا عليه.

4- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ يونس: ٢٣

قرأ حفص عن عاصم ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [23] بالنصب.

وقرأ الباقيون {مَتَاعٌ} بالرفع.⁶

فلمن رفع وجهان:

1- الخبر لقوله: (إنما بغيكم) متاع الحياة.

2 - أن يجعل تمام الكلام عند قوله: (على أنفسكم)، ثم يرفع ما بعده بإضمار (هو)، أي هو متاع كما قال: بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ ، أي هي النار.⁷

وأما انفردة حفص بالنصب، فيمكن توجيهها على أربعة أوجه:

1 - أنه أراد الحال "متاع الحياة"، ونوى بالإضافة الانفصال، أو القطع من تمام الكلام.⁸

2- مفعولا به للمصدر "بغيتكم" (لأنه يعمل عمل فعله المقدر "تبغون").

3- مفعولا لأجله بأن تضر تبغون، كأنه لو أظهره لكان: تبغون متاع الحياة الدنيا، فيكون مفعولا له.

¹ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 221.

² يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج4، ص 127.

³ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 170.

⁴ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 309.

⁵ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 170.

⁶ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 233.

⁷ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 181.

⁸ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 181.

4- مفعولا مطلقا "مصدر" والتقدير تمتعون متاعا، فیدل انتصاب المصدر عليه.¹

5- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ

وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤٠) هود: ٤٠

قرأ حفص عن عاصم ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ من كلٍ بالثنتين، وقرأ الباقون ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ غير ممنون.²

2

فأما قراءة الجمهور على الإضافة بأن أضيفت "كل" إلى "زوجين". و اثنين نصب على أنه مفعول به، والمعنى فاحمل اثنين من كل زوج.³

وأما انفراد حفص عن عاصم بقراءة "من كل زوجين" ممنونا، فإنه أراد من كل شيء زوجين، لأن كلا و بعضا يقتضيان مضافا إليهما، ويكون قوله زوجين على هذه القراءة مفعولا به، و"اثنين" وصف له.⁴

وتقدير الكلام على قراءة حفص: قلنا احمل فيها زوجين اثنين من كل شيء، أي من كل جنس، أو من كل حيوان أو من كل زوج،⁵ أو من كل نوع.⁶

وهذا الموضع من الانفراد نظيره المطابق له هو:

6- قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ (٢٧) المؤمنون: ٢٧، فلا حاجة لإعادة توجيهه.

7- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي﴾ (النحل: ١٢)، قرأ عاصم في

رواية حفص "وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ" بالنصب "وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ" بالرفع. وقرأ الباقون ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ كله بالنصب.⁷

فقراءة الجمهور بنصب الكلمات الأربع لأنها معطوفة بالواو على أول الكلام فأتى به على وجه واحد.

أو على إضمار "خلق" لأنه لما قال قبلها إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ثم قال والشمس والقمر دل على أن المعنى وخلق الشمس والقمر كما خلق السموات والأرض⁸، ويمكن أن تكون الواو في "والنجوم" للاستئناف، فتكون منصوبة بفعل مقدّر

¹ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج4، ص 267.

² يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 239.

³ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 339.

⁴ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 339.

⁵ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج4، ص 327.

⁶ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 186.

⁷ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 263.

⁸ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 284.

معناه: وجعل النجوم مسخرات.

وأما انفرادة عاصم من رواية حفص {وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ} بالرفع، فيمكن توجيهها أنه لما عطف: (والشمس والقمر) على قوله: (وسخر لكم) لم يستحسن أن يقول: وسخر النجوم مسخرات، فرفعها قاطعا لها مما قبلها.¹

8- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنِ اسْتَفْزَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الإسراء: ٦٤)

قرأ حفص عن عاصم ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ بكسر الجيم. وقرأ الباكون ﴿وَرَجِلِكَ﴾ ساكنة الجيم.²
فقراءة الجمهور بالإسكان "وَرَجِلِكَ" على أنه اسم جمع راجل،³ وقالوا: راجل ورجل، كما قالوا: تاجر وتجر، وراكب وركب، وصاحب وصحب، وقالوا: راجل ورجل، كما قالوا: صاحب وصحاب، وراع ورعاء، وفي التنزيل: ﴿فَرَجَالًا أَوْ زُكَبَانًا﴾ (البقرة: ٢٣٩)، وقال: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ (الحج: ٢٧).⁴
وأما انفرادة عاصم من رواية حفص "وَرَجِلِكَ"، فيمكن توجيهها على أن كسر الجيم لمجاورة اللام، لأن اللام كسرت للنخف، وكسرت الجيم للقرب منها.⁵

ويمكن أيضا توجيه قراءة حفص "رَجِلِكَ" على أنه مفرد أريد به الجمع، وتكون رَجِلٌ لغة في رَجُلٍ بمعنى راجل أي ماش، كحذر وحاذر، وتعب وتاعب.⁶

9- قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ (طه: ٦٣)

في هذه الآية قراءات كثيرة، ولهذا سنقتصر على بيان وجه انفراد حفص عن باقي القراء.
انفرد حفص بقراءة "إِنَّ" بسكون النون، وهذان بألف بعد الذال ونون مكسورة.
وتوجيه انفرادته القول "إِنَّ" إذا حَقَّقْت لم يكن النصب بها كثيرا، وكان الأوجه أن يرفع الاسم بعدها، والدليل على ذلك كثرة وقوع الفعل بعدها في نحو: ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا﴾ [الفرقان/ 42]،⁷ قال ابن مالك:

¹ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 209.

² يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 270.

³ يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م، ج4، ص 1705.

⁴ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج5، ص 111.

⁵ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 219.

⁶ يُنظر: إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، 1419 هـ - 1998 م، ط1، الطبعة: الأولى، ص 359.

⁷ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج5، ص 231.

وَحُقِّقَتْ إِنَّ فَقَلَ الْعَمَلُ ... وَتَلَزَمُ اللَّامُ إِذَا مَا تُهْمَلُ

أي إذا خففت إن فالأكثر في لسان العرب إهمالها فتقول إن زيداً لقائم وإذا أهملت لزمته اللام فارقة بينها وبين إن النافية ويقل إعمالها.¹

فتكون قراءة حفص بأن جعل "إن" خفيفة من الشديدة فأزال عملها، ورد ما كان بعدها منصوباً إلى أصله، وهو المبتدأ، وخبره، فلم يغير اللفظ ولا لحن في موافقة الخط،² من أوضح القراءات في هذه الآية معنى ولفظاً وخطاً.³

10- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ

فِيهِ وَالْبَادِ﴾ الحج: ٢٥

قرأ حفص عن عاصم ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ بالنصب. وقرأ الباقون ﴿سَوَاءً﴾ بالرفع.⁴

فقراءة الجمهور بالرفع في "سواء" على أنه خبر ابتداء مقدّم، والمعنى: العاكف والبادي فيه سواء، أي: ليس أحدهما بأحقّ به من صاحبه، وهناك وجه ثان للرفع أن تكون "سواء" على الابتداء، والعاكف الخبر. وأما انفراد عاصم من رواية حفص بنصب "سواء العاكف" فعلى:

1- إعمال المصدر عمل اسم الفاعل: فرفع العاكف فيه كما يرفع بمستوى، ولو قال: مستويا فيه العاكف والبادي فرفع العاكف فيه بمستوى، فكذلك يرفعه بسواء.

2- أن تنصبه على الحال، فإذا نصبته عليها وجعلت قوله: للناس مستقراً، جاز أن يكون حالاً يعمل فيها معنى الفعل.⁵ بأن تجعل تجعل الفعل "جعلناه" متعدياً لمفعول واحد، والعاكف مرفوع بهذا الحال على الفاعلية لأنه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق، و تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف والباد.⁶

3- أن يكون مفعولاً ثانياً لقوله: "جعلناه"، ويرفع العاكف بفعل تقديره "استوى" العاكف فيه والبادي.⁷

11- قوله تعالى: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ النور: ٩

انفرد حفص عن عاصم بنصب ﴿وَالْخَمْسَةَ﴾ ، وقرأ الباقون ﴿وَالْخَمْسَةَ﴾ بالرفع.⁸

¹ يُنظر: : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل العقيلي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار التراث - القاهرة، ط 20، 1400 هـ - 1980 م، ج 1، ص 377.

² يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 243.

³ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 384.

⁴ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 306.

⁵ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 5، ص 270.

⁶ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 398.

⁷ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 253.

⁸ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 317.

فالجمهور على رفع " والخامسة" على أنها مبتدأ وما بعده الخبر.

وأما انفراد حفص بالنصب " والخامسة" فتوجيهها:

- 1- أنها عطفت على "أربع" قبلها.¹ لأن الخامسة من الشهادات، فيكون المعنى: شهد أربع شهادات بالله، والخامسة، فيكون محمولاً على ما حمل عليه الأربع في الإعراب، لأنه بمعناه.
- 2- أو تكون مفعولاً مطلقاً أي ويشهد الشهادة الخامسة.²

12- قوله تعالى: ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ غافر: ٣٧

قرأ حفص عن عاصم ﴿فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ بالنصب. وقرأ الباقر ﴿فَأَطْلَعَ﴾.³

فقراءة الجمهور "فَأَطْلَعَ" بالرفع على نية تكرار العامل، والتقدير لعلّي أبلغ ولعلّي أطلع، ونظير هذه القراءة قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَرْزُقُ

﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾ عبس: ٣ - ٤ أي لعله يتذكر، ولعله يتذكر، فهو على قراءة الجمهور ليس بجواب، ولكن المعنى أبلغ فأطلع.⁴

وأما انفراد حفص عن عاصم "فَأَطْلَعَ" بالنصب فعلى جعله جواباً بالفاء لكلام غير موجب، كالأمر، والنهي، والمعنى: إنني إذا بلغت اطلعت. أي جعل "لعل" شبيهة بليت، لأن (ليت) في التمني أخت (لعل) في الترجي. على مذهب الكوفيين أما البصريون

فيمنعون.⁵ ومثله ما رواه عنه أيضاً ﴿فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى﴾ عبس: ٤.⁶

13- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ الطلاق: ٣.

قرأ حفص ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ غير منون.

وقرأ الباقر ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ بالتثنية، ﴿أَمْرِهِ﴾ بالنصب.⁷

فقراءة الجمهور "إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ" على الأصل في إعمال اسم الفاعل⁸، فهي حكاية حال بأن الله سيبلغ أمره فيما يريد فيكم.

وأما انفراد حفص عن عاصم "إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ" غير منون، فعلى حذف التثنية استخفافاً⁹، فيكون "بالغ" مضافاً، و "أمره" بالجر مضاف إليه.

¹ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 409.

² يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 495.

³ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 390.

⁴ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج6، ص 111.

⁵ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 486.

⁶ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 315.

⁷ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 438.

⁸ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 546.

⁹ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج6، ص 300.

14- قوله تعالى: ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ (١٦) المعارج: ١٦

قرأ حفص عن عاصم ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ بالنصب. وقرأ الباقون ﴿نَزَاعَةٌ﴾ بالرفع.¹
 فقرأ الجمهور "نَزَاعَةٌ" بالرفع فيمكن جعله:

- 1- بدلا من كلمة «لظى» قبلها في قوله ﴿إِنهَا لَظَى﴾ (١٥) نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى (١٦) المعارج: ١٥ - ١٦. على تقدير كلا إنها لظى وكلا إنها نزاعة للشوى كذا قال الفراء.²
- 2- خبرا ثانيا، فهي لظى و نَزَاعَةٌ للشوى.
- 3- خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: هي نزاعة.³
 وأما انفراد حفص عن عاصم "نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى" بالنصب، فيمكن توجيهها على أنها:
- 1- حال معلقة بفعل مضمر نحو: أعنيها نزاعة للشوى.⁴
- 2- حال من الضمير المستكن في لظى لأنها وإن كانت علما، فهي جارية مجرى المشتقات بمعنى المتلطي.
- 3- مفعول على الاختصاص.⁵
- 4- نعت مقطوع، لأن «لظى» معرفة و «نزاعة» نكرة، وهما جنسان مختلفان، فلما لم تتبع النكرة المعرفة في النعت قطعت منها فنصبت.⁶

المطلب الثالث: انفرادات حفص عن عاصم المتعلقة بالصوت والأداء

انفرد حفص عن عاصم بانفرادات صوتية وأدائية مميزة من زيادة أو نقصان أو تحريك أو إسكان أو غيرها من الوجوه الأدائية التي ترجع غالبا إلى تعدد لغات العرب واختلاف لهجاتها، وتفصيل هذه الوجوه على النحو الآتي:

1- قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ (٤٩) النمل: ٤٩

قرأ الجمهور ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ بضم الميم وفتح اللام، وقرأ شعبة بفتح الميم واللام أيضا.

وانفرد حفص بفتح الميم وكسر اللام في الحرفين: ﴿لِمَهْلِكِهِمْ﴾ و ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ﴾.⁷

¹ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 446.

² يُنظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط 1، ج 3، ص 185.

³ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 352.

⁴ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 6، ص 319.

⁵ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 556.

⁶ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 352.

⁷ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 279.

ويقول أهل المعاجم أنّ "مهلك" مثلثة اللام،¹ فقراءة الجمهور بضم الميم، وفتح اللام "مُهْلِكٌ" يجعله مصدرا من قولهم: أهلكهم الله مُهْلِكًا يريد: إهلاكًا، فجعل مهلكا في موضعه. ودليله قوله تعالى أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ. وأما قراءة شعبة بفتحهما لأنه جعله مصدرا من قولهم: هلكوا مهلكا، كما قالوا: طلّعوا مطلعا. وأما انفراد حفص بكسر اللام وفتح الميم: "مَهْلِكٌ" فتوجيهها:

- 1- أنه جعله وقتا لهلاكهم، أو موضعا لذلك. ودليله قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَرْغَبَ الشَّمْسِ، أي الموضع الذي تغرب فيه.²
- 2- أنه جعله مصدرا أو اسم زمان من الفعل "هلك" على غير قياسه كمرجع.³

2- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقَ السِّنِّينَ﴾ وَأَلْوَنَكُمْ^٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ الروم: ٢٢

قرأ حفص عن عاصم "لِلْعَالَمِينَ" بكسر اللام. وقرأ الباقون "لِلْعَالَمِينَ" بفتح اللام.⁴ فقراءة الجمهور "لِلْعَالَمِينَ" بفتح اللام، على أنه جمع (عالم) والعالم يحتوي على كل المخلوقات من إنس، وجان، وجماد، وحيوان.⁵ وهو اسم جمع وإنما جمع باعتبار الأزمان والأنواع.⁶ وأما انفراد حفص عن عاصم: لآيات للعالمين مكسورة اللام على أنها جمع عالم، وخصّ العالمين على رواية حفص وإن كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم، لأنّ العالم لما تدبّر، فاستدلّ بما شاهد على ما لم يستدل عليه غيره، صار كأنه ليس بآية لغير العالم، لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها. فالعالم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل ودليله قوله: وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ. فهم المنتفعون بالآيات.

ومن قال: (للعالمين) فلأنّ ذلك في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار، وإن ترك تاركون لغفلتهم ولجهلهم التدبّر لها والاستدلال منها.⁷

3- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ ﴿١٣﴾ الأحزاب: ١٣

قرأ حفص عن عاصم ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ بضم الميم. وقرأ الباقون ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ بفتح الميم.⁸ فقراءة الجمهور "مقام" بفتح اللام، على أنه اسم للمكان.⁹ ولهذا قال: ﴿مَقَامٍ إِيَّاهُمْ﴾ البقرة: ١٢٥ أي مصلا، وقيل للمجلس والمشهد: مقام

¹ يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، دار الهداية، ج 17، ص 400.

² يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 227.

³ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 368.

⁴ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 394.

⁵ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 282.

⁶ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 444.

⁷ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 5، ص 444.

⁸ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 356.

⁹ يُنظر: لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط 3، 1414 هـ، ج 12، ص 498.

ومقامة.¹

وأما انفرادة حفص عن عاصم فيمكن توجيهها على أنه:

1- اسم مكان من الفعل "أقام" أي لا مكان إقامة.²2- أو مصدرًا من الفعل "أقام" أي لا إقامة.³

3- قوله تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ مريم: ٢٥

قرأ حفص عن عاصم "تُسَاقُطُ" بضم التاء من فوق وتخفيف السين وكسر القاف، وقرأ الجمهور "تَسَاقُطُ" بفتح التاء وتشديد السين.⁴فقراءة الجمهور "تَسَاقُطُ" أصله "تتساقطُ" فأسكن التاء الثانية، وأدغمها في السين فشدد لذلك. وكلّهم جعل فاعل الفعل الذي هو (تَسَاقُطُ) أو تساقط في رواية حفص: النخلة، ويجوز بأن يكون فاعل تساقط أو تساقط هو: جذع النخلة، إلا أنه لما حذف المضاف أسند الفعل إلى النخلة في اللفظ.⁵فانفرادة حفص "تُسَاقُطُ" سببها أنه جعله فاعل سَاقَطَ يُسَاقُطُ مُسَاقَطَةً، وعنى به النخلة لأنها تساقط ثمارها شيئًا فشيئًا، و ذلك لا يكون دفعة واحدة ومثله في الكلام أنا أساقط إليك المال أولاً فأولاً⁶، وهو فعل متعد ورطبا مفعوله أو بقدر تساقط ثمرها فرطبا تمييز.⁷

5- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ النور: ٥٢

انفرد حفص عن عاصم بقراءة "يَتَّقْهُ"، وتحتل عدة أوجه:

1- أَنَّ (يَتَّقْهُ) من (يَتَّقْهُ) مثل: كَتَفَ، فكما يسكّن نحو: كتف، كذلك سكن القاف من (تقه).⁸

2- أنه كره الكسر في القاف لشدها، وتكريرها، فأسكنها تخفيفاً، والعرب تقول هذا فَخِذٌ وَفَخِذٌ وَكَبِدٌ وَكَبِدٌ.

3- يجوز أن يكون أسكن القاف والهاء فكسر الهاء لالتقاء الساكنين.⁹4- أنه توهم أن الجزم وقع على القاف لأنها آخر حروف الفعل، ثم أتى بالهاء ساكنة بعدها، فكسر لالتقاء الساكنين.¹¹ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 5، ص 471.² يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 239.³ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 574.⁴ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 446.⁵ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 5، ص 329.⁶ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 442.⁷ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 377.⁸ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 5، ص 198.⁹ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 503.

6- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الأعراف: ١١٧)

قرأ الجمهور: تَلَقَّفُ بتشديد القاف إلا عاصما؛ فإنه قرأ: تَلَقَّفُ ساكنة اللام خفيفة القاف.

فقراءة الجمهور "تَلَقَّفُ" بفتح اللام وتشديد القاف على:

1- أنه أراد: تتلقف فخرزل إحدى التاءين تخفيفا².

2- أو أنه من تلقف يتلقف على وزن تعلم يتعلم والأصل تتلقف فحذفوا إحدى التاءين مثل تَذَكَّرُونَ، ويوم يأتي لا تَكَلِّمُ أي لا تتكلم³.

وأما انفراد حفص عن عاصم "تَلَقَّفُ" بتخفيف القاف فهي من لقف يلقف كعلم يعلم ولقم يلقم، ومعناها: تلتقم، وتلتهم: أي تبتلع⁴، قال أبو عبيدة: تلقف، وتلقم واحد.⁵

7- قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ (يوسف: ٤٧)

قرأ الجمهور "دَأَبًا" ساكنة الهمز، وانفرد حفص عن عاصم بقراءة "دَأَبًا" بفتح الهمز⁶.

فقراءة الجمهور "دَأَبًا" على نية المصدر، أو أن يكون أصله الفتح، فأسكن تخفيفا. ومعناه: المداومة على الشيء وملازمته، والعادة.⁷

وأما انفراد حفص عن عاصم "دَأَبًا" بفتح الهمز فتحتمل:

1- أنه أراد الاسم.⁸

2- أن يكون الفتح لغة فيه فيكون كَشَمَعَ وَشَمَّعَ، وَهَرَّ وَهَرَّ⁹ والعرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق فتحجوز حركته وإسكانه¹⁰.

ويرى بعض العلماء أن القراءتين لغتان في مصدر دأب يدأب داوم ولازم¹، وبعضهم يرجح بأن الاختيار: السكون لإجماع القراء

عليه في قوله: ﴿كَذَٰبٍ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (آل عمران: ١١).²

¹ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 263.

² يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 166.

³ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 292.

⁴ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 166.

⁵ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 385.

⁶ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 276.

⁷ يُنظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، إشراف محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005 م، ص 82.

⁸ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 195.

⁹ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج4، ص 425.

¹⁰ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 359.

8- قوله تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٨٧) الشعراء: ١٨٧

انفرد حفص عن عاصم بقراءة ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ في سورة "الطور" [آية 44] ساكنة السين وفي سائر القرآن {كِسْفًا} بفتح السين،³ كباقي القراء.

فأما قراءة "كِسْفًا" على أنه جمع «كِسْفَةٍ» كقولك: قِطْعَةٌ وَقِطْعٌ. والفرق بين الواحد والجمع طرح الهاء وليس بجمع تكسير.⁴ وأما انفردة حفص عن عاصم "كِسْفًا" فقد أسكن لأنه شبهه بالمصدر في قولهم «عَلِمَ» و «جَلَمَ».⁵

9- قوله تعالى: ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ القصص: ٣٢.

قوله مِنَ الرَّهْبِ، يقرأ بضم الراء، وفتحها، وبفتح الهاء وإسكانها، وانفرد حفص عن عاصم {مِنَ الرَّهْبِ} بفتح الراء وسكون الهاء.⁶

وفيها قراءتان أخريان: الرَّهْبُ، والرَّهْبُ.

فقليل من لغات، ومعناها: الفزع والخوف.⁷ قال أبو عبيدة: والرَّهْبُ: الرَّهْبَةُ، وهو الخوف، وقيل الرَّهْبُ: هاهنا «الكم» تقول العرب: أعطني ما في رهبتك.⁸

وتكون انفردة حفص عن عاصم "كِسْفًا" لغة من اللغات مثل الحُزْن والحَزْن، والسُّقْم والسَّقْم، القصد منها التخفيف مثل شَعَر وشَعَرَ ونَهَرَ ونَهَرَ⁹

10- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ الكهف: ٦٣

انفرد حفص عن عاصم ﴿وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا﴾ بضم الهاء وقرأ الباقون بكسر الهاء ﴿أَنَسْنِيهِ﴾ على أصلهم.¹⁰ وتوجيه انفرداته أنه أتى بلفظ الهاء على أصل ما وجب لها، وأصلها الضم، وإنما عدل عن كسر الهاء إلى الضم لما رأى توالي الكسرات من "أنسانيه"، وكانت الهاء أصلها الضم، رأى العدول إلى الضم ليكون أخف على اللسان من الاستمرار على الكسرات.¹

¹ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 332.

² يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 195.

³ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 272.

⁴ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 410.

⁵ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 220.

⁶ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 272.

⁷ يُنظر: إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ص 436.

⁸ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 277.

⁹ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 544.

¹⁰ يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، مرجع سابق، ص 279.

وأما قراءة الجمهور " أنسانيه" فسببها مجاورة الياء.²

وهو التوجيه ذاته لانفراد حفص عن بقية القراء بضم الهاء {بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ} في قوله تعالى:

11- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسِرُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠)

والباقون بكسر الهاء على أصلهم ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾.

12- كما انفرد حفص بأوجه أدائية أشهرها السكتات الأربع، وهي:

أ- السكت على ألف: "عوجا" في الكهف الآية 1: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا س قِيمًا﴾

ب- السكت على ألف: "مرفدنا" من سورة يس الآية: 52 ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا س هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾.

ج- السكت على النون من: "مَن رَاقٍ" في سورة القيامة الآية: 27: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾.

د- السكت على اللام من: "بَل رَانَ" في سورة المطففين الآية: 14: ﴿كَلَّا بَل س رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾³

وقد نظم الشاطبي انفراد حفص عن عاصم بالسكت في هذه المواضع بقوله:

وَسَكَّتْهُ حَفْصٌ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةً --- عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجًا بَلًا

وَفِي نُونٍ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا م --- بَل رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَّتْ مُوَصَّلًا

ويمكن توجيه انفراد حفص بالسكت في هذه المواضع بأن:

1- السكت على ألف: "عوجا" "وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا س قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا" إشعارا بأن "قيما" ليس متصلا بعوجا، فالوصل

من غير سكت قد يوهم أن: "قيما" صفة ل: "عوجا"، ولا يستقيم أن يكون القيم صفة للمعوج، فيكون عندنا في "عوجا" وقف،

ورأس آية ثم تبتدئ ((قيما)) بتقدير: ولكن أنزله أو جعله قيما.⁴ وبعضهم يرى أن الوقف على "عوجا" غير تام لأن المعنى «الحمد

لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا».⁵

¹ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 544.

² يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 226.

³ يُنظر: الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية: أبو السعد زين الدين منصور الطَّبَّلاوي، تحقيق علي سيد أحمد جعفر، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1423هـ - 2003م، ج2، ص 205.

⁴ يُنظر: لمكتفى في الوقف والابتداء: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط1، 1422هـ - 2001م، ص 124.

⁵ يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ - 1971م، ج2، ص 756.

والأظهر أنّ الوقف على "عوجاً" حسن وهو رأس آية باتفاق ثم تبتدئ قيماً أي أنزله قيماً فقيماً حال من الهاء في أنزله المحذوف دل عليه أنزل بين الوقف على عوجاً أنّ قيماً منفصل عن عوجاً وقيل في الآية تقديم وتأخير كأنه قال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً على أنّ قيماً نصب على الحال.¹

2- وأمّا توجيه السكت على ألف: "مرقدنا" في سورة يس: "قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا" هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ". فقد قالوا في الوقف على "من مرقدنا" أنه تام،² لئلا يوهم أن "هذا" صفة "المرقدنا"، فالوصل من غير سكت يوهم أن قوله - تعالى -: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ يس: 52 من مَقُولِ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ؛ وهذا ليس بصحيح؛ إذ هذه الجملة من قول الملائكة، وهو مستأنف، وقيل: هو من قول المؤمنين للكفار. ولهذا روى يحيى بن سلام عن قتادة أنه قال: "تكلم بأول هذه الآية أهل الضلالة وبآخرها أهل الإيمان. قال أهل الضلالة ((يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا)). وقال المؤمنون ((هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون))، وقيل: هو من قول الملائكة. وقد أجاز ابن الأنباري والدينوري الوقف على قوله "هذا" لأنه تابع لـ "المرقد" فيبتدأ "ما وعد الرحمن" بتقدير: بعثكم ما وعد الرحمن.³

3- السكت على النون من: "وَقِيلَ مَن رَاقٍ" وذلك بإظهار النون إعلاما أن "من" منفصلة عن الراء.⁴ ، فلو وصلت النون بالراء من غير سكت لتوهم السامع أن "مَرَّاق" كلمة واحدة.

4- السكت على اللام من: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، يُقال فيه ما قيل في الآية السابقة، للإشعار بأن "بل" منفصلة عن "ران"، فلو وصلت اللام بالراء من: "بل ران" - لتوهم السامع أن برَّان كلمة واحدة. والحقيقة أنهما كلمتان.

وأما مذهب الجمهور من وصل هذه الكلمات وعدم السكت عليها، لأنّ الوصل هو الأصل، بغض النظر عن تغير المعنى، وكذلك لأن القراءة سنّة متبعة، فإذا ظهرت لنا علة فهو خير، وإن لم نعرف العلة فعلينا بالاتباع وعدم القياس؛ أعني القياس الكلّي على الكلّي، كما قال الشاطبي - رحمه الله -: "وما للقياس في القراءة مدخل".

13- كما انفرد حفص بفتح ياء الإضافة من "لي" في قوله ﴿ وَلِي نَعِجَّةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ وقوله "ما كان لي من علم بالملا الأعلى إذ يختصمون"، وكذلك بفتح ياء الإضافة من "معي" حيث جاءت في القرآن، والباقيون بإسكانها، وذلك لأنّ "التحريك في الياء حسن وهو الأصل، والإسكان لكرهية الحركة في حروف اللين لتجانس ذلك واجتماع الأمثال أو المتقاربة".⁵ وقيل أنّ الحجة لمن

¹ يُنظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: أحمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة، مصر، 2008، ج1، ص 435.

² يُنظر: المقصد للتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: شريف أبو العلاء العدوي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1422هـ - 2002م، ط1، ص 641.

³ يُنظر: المكتفى، مصدر سابق، ص 175.

⁴ يُنظر: حجة القراءات، مصدر سابق، ص 737.

⁵ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج6، ص 308.

فتحها: أنها اسم على حرف واحد، اتصلت بكلمة على حرفين " وهي مع " فقويت بالحركة. والحجة لمن أسكن: أنه خفف، لأن حركة الياء ثقيلة.¹ ولعلّ التعليل الأول أوجه لاستقامته مع كلمة "لي" و "معي" أمّا الثاني فيشكل عليه فتح "لي".

و انفرد حفص أيضا بفتح ياء الإضافة من "يا بُنيّ" بفتح الياء، وحثّه في ذلك أنّه على تقدير "يا بنيّا" فأبدل من ياء الإضافة ألفا، ومن الكسرة فتحة.² وقيل أنه أراد: "يا بنياه" فأسقط الألف والهاء، وبقي الياء على فتحها، ليدل بذلك على ما أسقط.³

14- آخر انفرد نقف معه لحفص عن عاصم هو قراءة "كُفُوا" و"هُزُوا" بترك الهمز: "كُفُوا" و"هُزُوا"، وهي لغة أهل الحجاز يبدلون بدل الهمز الألف إذا انفتح ما قبلها. وبدل الهمز الياء إذا انكسر ما قبلها، وبدل الهمز الواو إذا انضم ما قبلها، وذلك قولك: لم أقرأ، تبدلها ألفا، ولم أهني تبدلها ياء، وهذه "أكمو"، تبدلها واوا.⁴

وكذلك يمكن توجيهه على أنّ فيه اتّباعا لخط المصحف، لأن «هزوا» «وكفوا» في المصحف مكتوبان بالواو، فاتّبع في القراءة تأدية الخط.⁵ أضف إلى كلّ ذلك عادة العرب المشهورة في الجنوح إلى تخفيف الهمز بالإبدال وغيره.

خاتمة:

بعد الوقوف على انفردات حفص عن عاصم التي خالف بها باقي القراءات السبع، نصل إلى جملة من النتائج نوجزها كالآتي:

- بلغت الانفردات ثمان وثلاثين 38 انفردا، عشر منها (10) يتعلق بالبلاغة، وأربع عشرة (14) انفردا تتعلق بالنحو، وأربع عشرة (14) انفردا ترتبط بالمسائل الصرفية والصوتية والأدائية.
- تشتمل هذه الانفردات على مزايا بلاغية ونحوية وصرفية وصوتية فريدة مما يؤكد عمليا على أن اختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وإثراء وليس اختلاف تضاد.
- يعد كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، وكتاب الحجة في القراءات السبع لحسين بن أحمد بن خالويه الأصل في كتب توجيه القراءات فسائر كتب التوجيه تنقل عنهما باللفظ أو بالمعنى، وهذا ما لمسّه الباحث في مواضع كثيرة.
- يؤكد البحث على انسجام انفردات حفص مع شروط قبول القراءة، فكلها توافق العربية بوجوه مشهورة ولغات مقبولة.

¹ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 267.

² يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 5، ص 454.

³ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 187.

⁴ يُنظر: الحجة للقراء السبعة، مصدر سابق، ج 2، ص 108.

⁵ يُنظر: الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق، ص 81.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية الإمام حفص عن الإمام عاصم.
- 1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان - ، 1419هـ - 1998م، ط1، الطبعة: الأولى.
 - 2- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج2، ص 45.
 - 3- إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ - 1971م.
 - 4- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420-2005 هـ، ج3، ص 181.
 - 5- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
 - 6- تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الملقب بمترضى الزبيدي، دار الهداية.
 - 7- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
 - 8- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400 - 1980 .
 - 9- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1404هـ / 1984م.
 - 10- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1402 - 1982.
 - 11- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401.
 - 12- الحجة للقراء السبعة: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، دار المأمون للتراث - دمشق، ط2، 1413 هـ - 1993م.
 - 13- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، تحقيق محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م.
 - 14- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
 - 15- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل العقيلي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار التراث - القاهرة، ط 20، 1400 هـ - 1980 م.
 - 16- شرح الهداية: أبو العباس أحمد بن عمار المهدي، تحقيق حازم سعيد حيزر، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1415 - 1995.
 - 17- الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية: أبو السعد زين الدين منصور الطنطاوي، تحقيق علي سيد أحمد جعفر، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1423هـ - 2003م.
 - 18- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

- 19- صفحات في علوم القراءات: أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
- 20- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية الطبعة 1، 1351 هـ.
- 21- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005 م.
- 22- كتاب السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، 1400.
- 23- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي بن محمد (المعروف بابن أبي مريم)، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، الجمعية الخيرية للقرآن الكريم بجدة، مكة المكرمة، ط1، 1414-1993.
- 24- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- 25- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407.
- 26- الكشف عن علل القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394-1974.
- 27- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفرقي ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ.
- 28- المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، 1981 م.
- 29- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ.
- 30- معاني القراءات للأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، مركز البحوث في جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ط1، 1412 هـ - 1991 م.
- 31- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء، تحقيق أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
- 32- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
- 33- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.
- 34- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: شريف أبو العلاء العدوي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1422 هـ - 2002 م، ط1.
- 35- المكتفى في الوقف والابتداء: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
- 36- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: أحمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة، مصر، 2008،
- 37- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- 38- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1412 هـ - 1992 م.